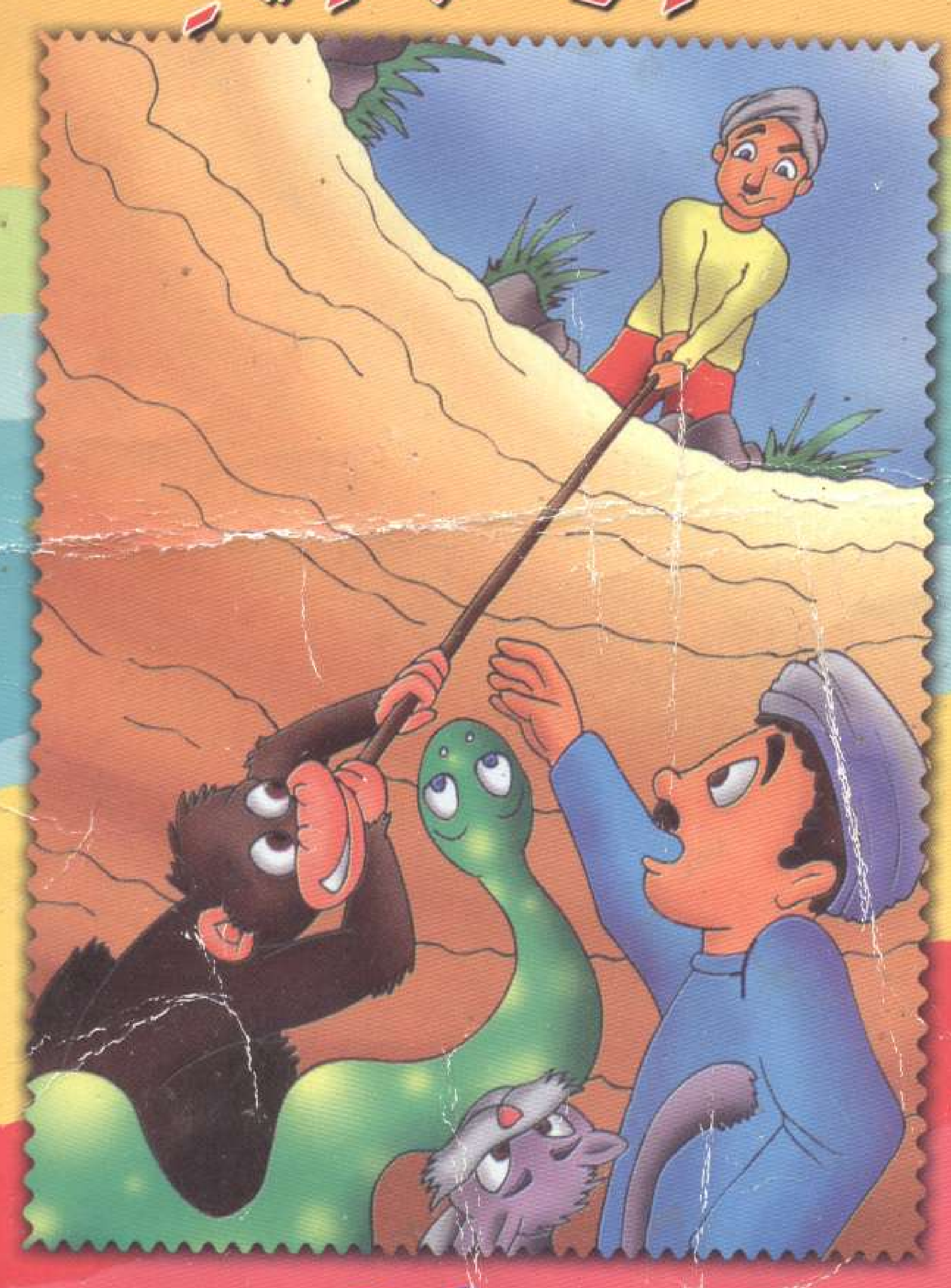
سلسلة أحبّ كتابي

16

نَاكِرُ الْجَمِيلِ



دار اليمامة



نَاكِرُ الْجَمِيلِ



تأليف : عدنان مبارك

رسوم : الـمنصف الكاتب



يُحْكَى أَنَّ جَمَاعَةً خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِلصَّيْدِ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ أَدَوَاتٌ لِذَلِكَ قَصَدُوا ٱلْغَابَ فَحَفَرُوا بِئْرًا عَمِيقَةً وَغَطَّوْهَا بِٱلْعِيدَانِ وَٱلْقِشِّ وَمَكَثُوا فِي مَخْبَإٍ يَنْتَظِرُونَ مُرُورَ بَعْضِ ٱلْحَيَوَانَاتِ فَوْقَهَا فَتَقَعَ فِيهَا. اِنْتَظَرُوا كَثِيرًا حَتَّى جَنَّ ٱللَّيْلُ وَلَمْ يَنَالُوا مُبْتَغَاهُمْ، فَعَادُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا وَعَدَلُوا عَنْ فِكْرَتِهِمْ.

بَقِيَتْ تِلْكَ ٱلْحُفْرَةُ عَلَى حَالِهَا، وَبَعْدَ أَيَّامٍ وَقَعَ فِيهَا رَجُلٌ صَائِغٌ ثُمَّ وَقَعَ مَعَهُ قِطٌّ وَقِرْدٌ وَحَيَّةٌ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ ٱلْخَلَاصَ مِنْهَا. وَبَيْنَمَا كَانَ أَحَدُ ٱلسُّوَّاحِ يَتَجَوَّلُ بِنَوَاحِي ٱلْغَابَةِ إِذْ لَفَتَ ٱنْتِبَاهَهُ وُجُودُ مُنْخَفَضٍ فِي

ٱلْأَرْضِ فَظَنَّهُ بِئْرًا، وَدَفَعَهُ حُبُّ ٱلْاِطِّلَاعِ إِلَى ٱلْإِشْرَافِ عَلَيْهَا، فَإِذَا بِهِ يُشَاهِدُ ٱلْجَمَاعَةَ فِيهَا. بَقِيَ يُفَكِّرُ مُدَّةً مَا عَسَاهُ أَنْ يَفْعَلَ ؟! إِلَّا أَنَّ تَفْكِيرَهُ لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا، فَهْوَ رَجُلٌ صَالِحٌ يُحِبُّ عَمَلَ ٱلْخَيْرِ وَلَعَلَّ مُسَاعَدَتَهُ لِهَؤُلَاءِ عَلَى ٱلنَّجَاةِ يَكُونُ لَهُ مِنْهَا عِنْدَ ٱللَّهِ أَجْرٌ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ.

فَدَلَّى حَبْلًا فِي ٱلْبِئْرِ فَتَعَلَّقَ بِهِ ٱلْقِرْدُ لِمَهَارَتِهِ فِي ٱلْقَفْزِ، ثُمَّ دَلَّاهُ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً فَأَخْرَجَ ٱلْقِطَّ وَٱلْأَفْعَى وَبَقِيَ ٱلرَّجُلُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسْتَعِدُّ لِإِنْقَاذِهِ تَعَرَّضَ لَهُ ٱلْقِرْدُ بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ، وَقَالَ لَهُ :

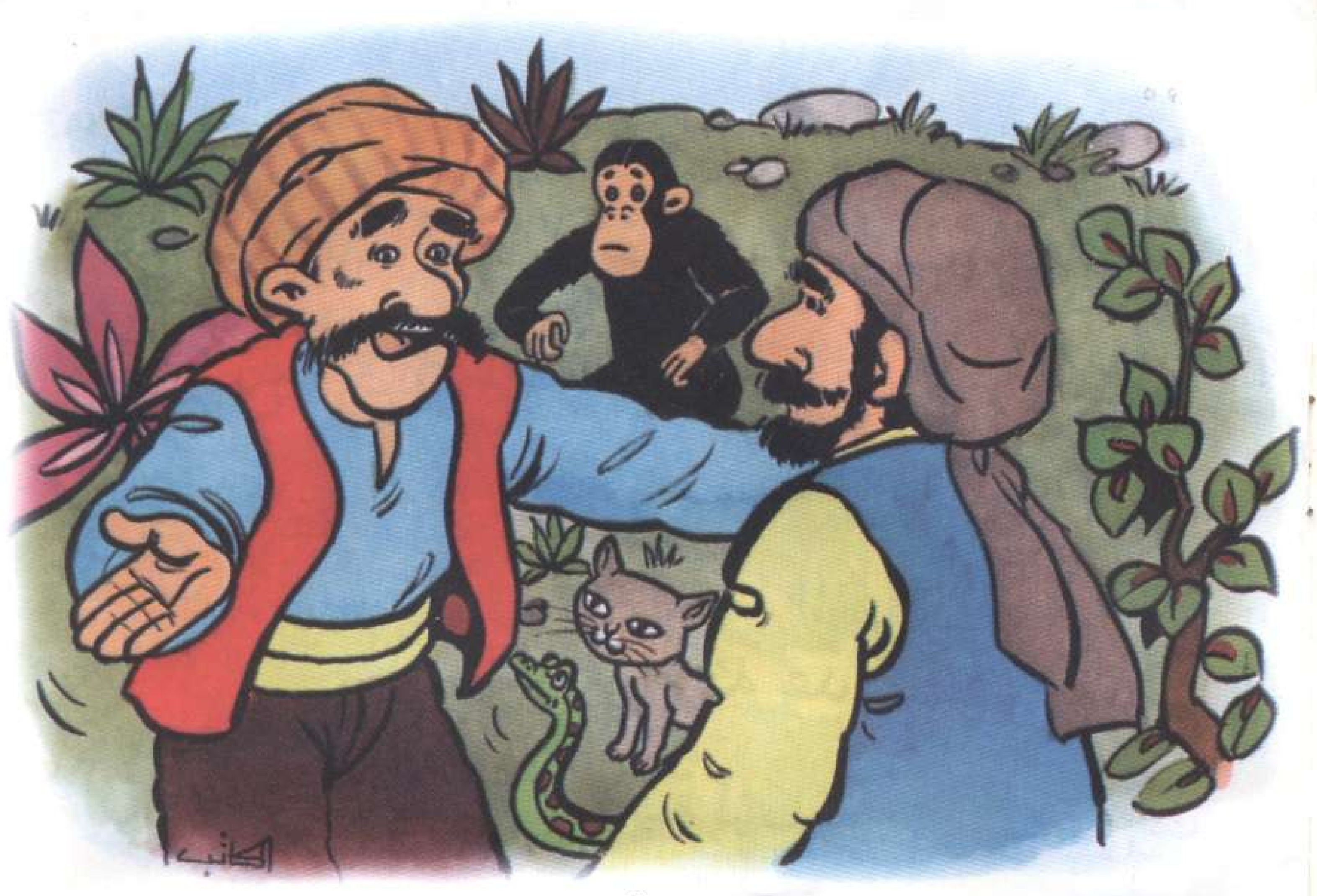


- يَا أَخَا ٱلْإِنْسَانِ إِنَّنِي أَشْكُرُكَ كَثِيرًا عَلَى فَضْلِكَ وَجَمِيلِ صَنِيعِكَ وَأَرَى مِنْ وَاجِبِي أَنْ أُحَذِّرَكَ مِنْ فِعْلِ ٱلْخَيْرِ مَعَ هَذَا ٱلرَّجُلِ، فَإِنَّ ٱلْإِنْسَانَ قَلِيلُ ٱلشُّكْرِ كَثِيرُ ٱلْبَلَاءِ، فَٱتْرُكْهُ يَمُوتُ فِي ٱلْبِئْرِ ٱتِّقَاءً لِشَرِّهِ.

ثُمَّ تَقَدَّمَتْ مِنْهُ ٱلْحَيَّةُ فَشَكَرَتْهُ وَنَصَحَتْهُ بِـمَا نَصَحَهُ بِهِ ٱلْقِرْدُ وَكَذَلِكَ فَعَلَ ٱلْقِطُّ.

تَوَقَّفَ ٱلسَّائِحُ هُنَيْهَةً يُفَكِّرُ فِي مَا قَالَتْهُ ٱلْحَيَوَانَاتُ، وَمَسَكَ ٱلْحَبْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَرَاجِعًا عَنِ ٱلْبِئْرِ، إِلَّا أَنَّ حُبَّهُ لِلْخَيْرِ غَلَبَ خَوْفَهُ مِنْ شَرِّ ٱلرَّجُلِ، فَتَقَدَّمَ مِنَ ٱلْبِئْرِ ثَابِتًا عَلَى مَبْدَئِهِ وَأَدْلَى ٱلْحَبْلَ لِلصَّائِغِ وَأَخْرَجَهُ.

شَكَرَ لَهُ ٱلرَّجُلُ صَنِيعَهُ وَطَلَبَ مِنَ ٱللَّهِ أَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى فِعْلِهِ خَيْرَ ٱلْجَزَاءِ وَرَجَاهُ بِأَنْ لَا يَتَرَدَّدَ عَلَى ٱلْاِسْتِنْجَادِ بِهِ وَطَلَبِ مَعُونَتِهِ كُلَّمَا ٱقْتَضَاهُ ٱلْحَالُ، ثُمَّ أَعْطَاهُ عُنْوَانَهُ وَوَدَّعَهُ مُنْصَرِفًا.

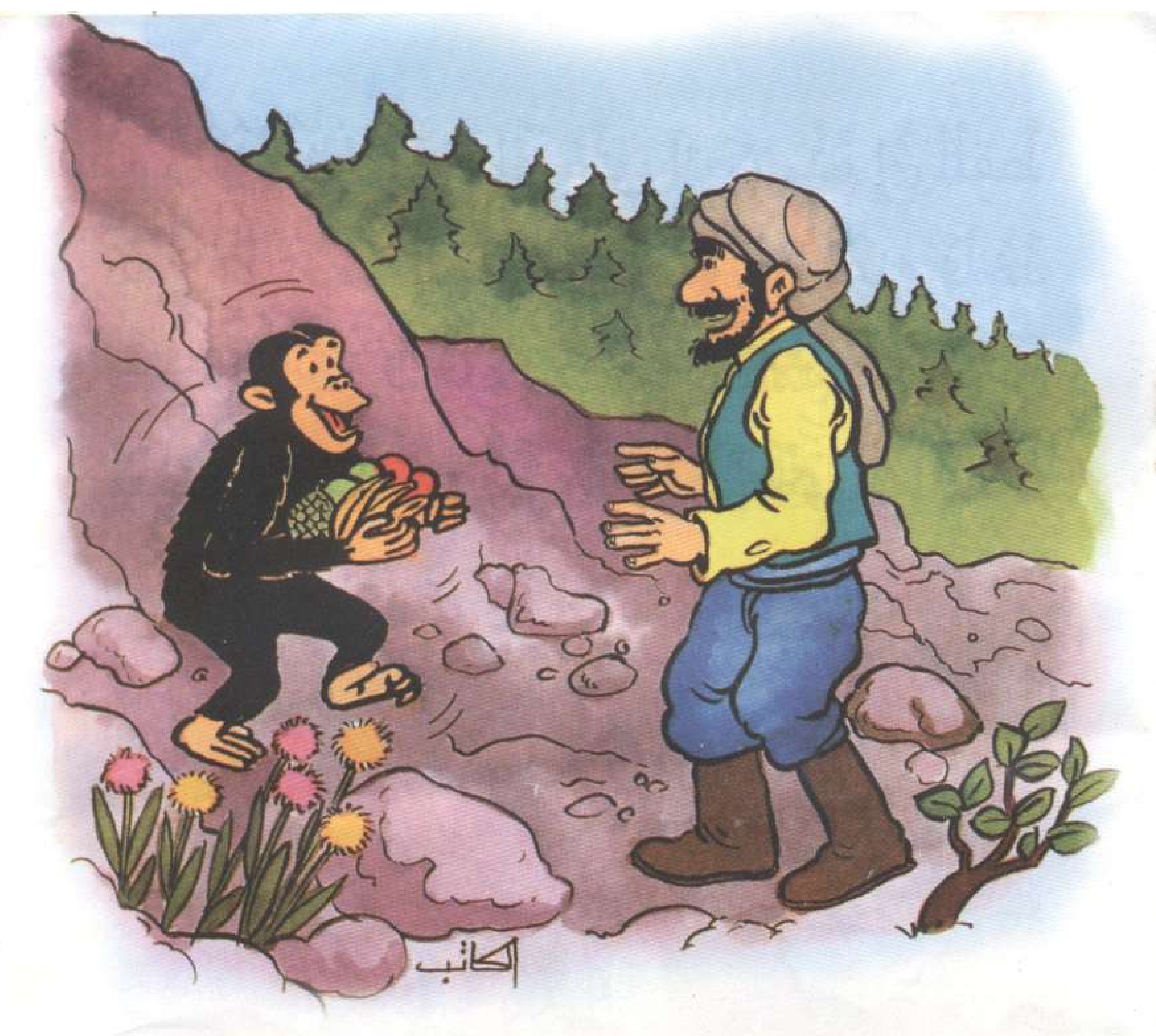


تَقَدَّمَ ٱلْقِرْدُ وَٱلْقِطُّ وَٱلْحَيَّةُ مِنَ ٱلسَّائِحِ فَسَجَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ لَهُ ٱلْقِرْدُ مُتَكَلِّمًا بِلِسَانِ ٱلْجَمَاعَةِ :

- إِنَّنَا مَعْشَرَ ٱلْحَيَوَانَاتِ لَا نَمْلِكُ شَيْئًا عَظِيمًا نُقَدِّمُهُ لَكَ وَلَكِنْ إِذَا ٱحْتَجْتَ إِلَيْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَنَحْنُ نَسْكُنُ بِلَادَ نَوَادَرَخْتَ، وَيَكْفِيكَ أَنْ

تَقْتَرِبَ مِنَ ٱلْجَبَلِ وَتُنَادِي بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ حَتَّى نَكُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ. ثُمَّ وَدَّعُوهُ وَذَهَبُوا فِي حَالِ سَبِيلِهِمْ.

مَرَّتْ عَلَى هَذِهِ ٱلْوَاقِعَةِ عِدَّةُ أَشْهُرٍ، وَصَادَفَ أَنْ عَرَضَتْ لِلسَّائِحِ فُرْصَةٌ لِزِيَارَةِ مَدِينَةِ نَوَادَرَخْتَ وَهْوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي لَا يَهْوَى غَيْرَ ٱلسَّفَرِ وَٱلتَّعَرُّفِ عَلَى ٱلْبُلْدَانِ وَٱلْأَقْطَارِ، وَلَمَّا وَصَلَهَا تَذَكَّرَ جَمَاعَةَ ٱلْحَيَوَانَاتِ، فَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْجَبَلِ وَنَادَى عَلَى ٱلْقِرْدِ فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ بَعْدَ مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ وَفَرِحَ بِهِ وَقَدَّمَ لَهُ فَاكِهَةً طَيِّبَةً أَكَلَ مِنْهَا ٱلسَّائِحُ مَا طَابَ لَهُ وَشَكَرَ ٱلْقِرْدَ وَٱنْصَرَفَ.



وَمَا أَنْ مَشَى بِضْعَةَ أَمْتَارٍ حَتَّى خرجَ لَهُ ٱلْقِطُّ مِنْ بَعْضِ ٱلْأَجَمَاتِ فَرَكَعَ بَيْنَ يدَيْهِ وَقَالَ لَهُ :

- يَا سَيِّدِي، إِنَّ فَضْلَكَ عَلَيَّ دَيْنٌ يَجِبُ أَنْ

أَرُدَّهُ، فَٱنْتَظِرْنِي لَحْظَةً حَتَّى آتِيكَ. ثُمَّ إِنَّ ٱلْقِطَّ دَخَلَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَأَخَذَ حَلْيَ ٱلْمَلِكَةِ وَأَتَى بِهِ لِلسَّائِحِ فَقَدَّمَهُ لَهُ دُونَ أَنْ يُعْلِمَهُ بِمَصْدَرِهِ، ثُمَّ وَدَّعَهُ وَتَمَنَّى لَهُ إِقَامَةً طَيِّبَةً فِي نَوَادَرَخْتَ.



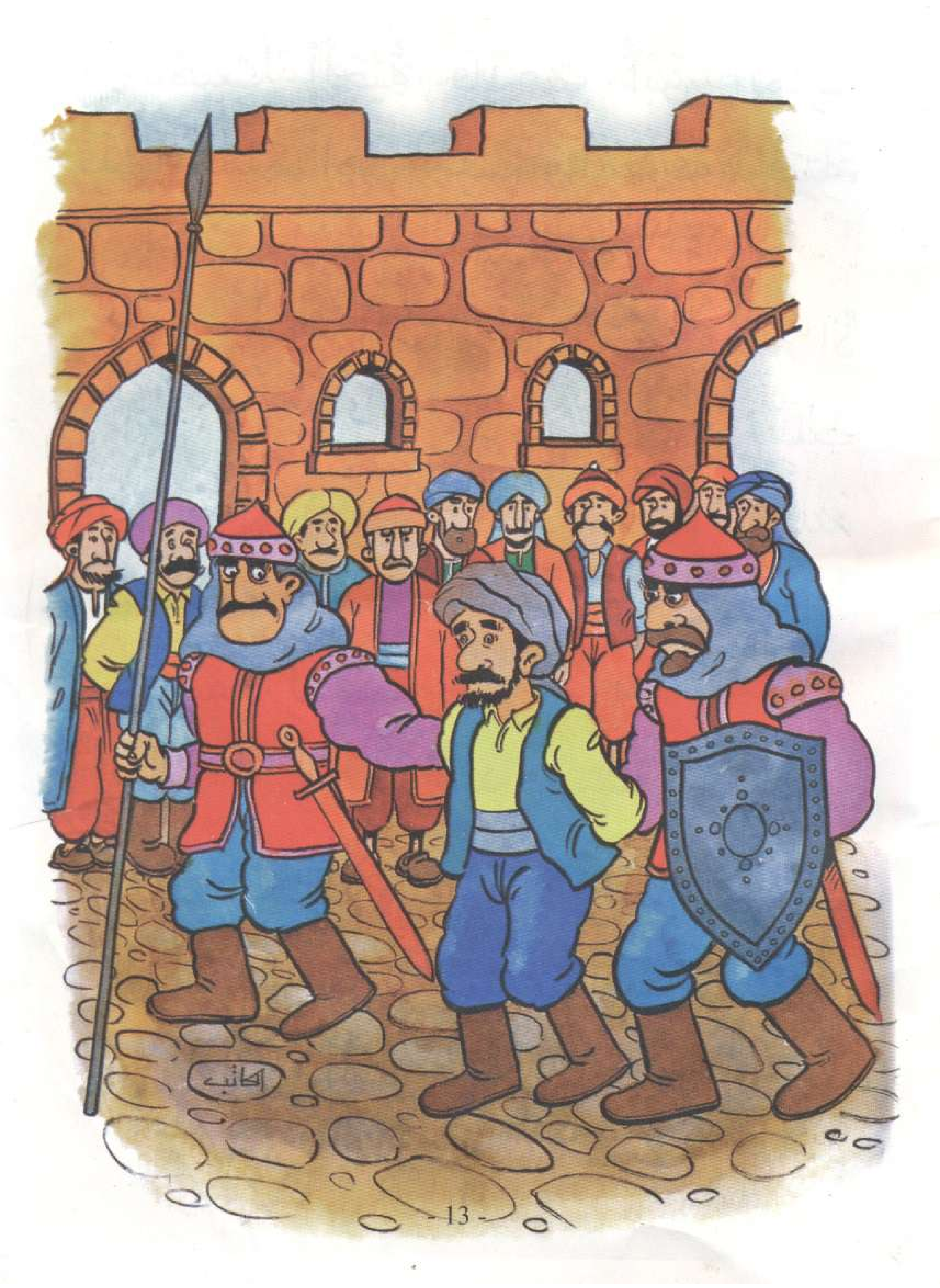
فَرِحَ ٱلسَّائِحُ وَتَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُهُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِذَا كَانَتِ ٱلْحَيَوَانَاتُ أَوْلَتْنِي هَذَا ٱلْجَزَاءَ، وَأَكْرَمَتْنِي هَذَا ٱلْكَرَمَ، فَكَيْفَ بِٱلصَّائِغِ إِذَا قَابَلْتُهُ؟!

ثُمَّ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةُ بَيْعِ ٱلْحَلْيِ، وَٱلْإِسْتِفَادَةِ بِثَمَنِهِ، فَرَأَى مِنَ ٱلصَّالِحِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى صَدِيقِهِ ٱلصَّائِغِ لِيَبِيعَهُ لَهُ فَيَسْتَوْفِي ثَـمَنَهُ.

وَصَلَ إِلَى ٱلصَّائِغِ، فَلَمَّا رَآهُ رَحَّبَ بِهِ وَأَدْخَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِٱلْحَلْيِ مَعَهُ عَرَفَهُ وَكَانَ هُوَ ٱلَّذِي صَاغَهُ لِٱبْنَةِ ٱلْمَلِكِ. فَقَالَ ٱلصَّائِغُ لِلسَّائِحِ : اِطْمَئِنَّ حَتَّى آتِيكَ بِطَعَامٍ. وَبَقِيَ الصّائِغُ يُفَكِّرُ :

لَقَدْ أَصَبْتُ فُرْصَتِي، أُرِيدُ أَنْ أَنطَلِقَ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَأُعْلِمُهُ فَتَحْسُنُ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ.

أَعْلَمَ ٱلصَّائِغُ ٱلْمَلِكَ بِأَنَّ سَارِقَ حَلْيِ ٱلْمَلِكَةِ عِنْدَهُ بِٱلْبَيْتِ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ حُرَّاسًا قَبَضُوا عَلَى ٱلسَّائِحِ، وَٱقْتَادُوهُ إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلَّذِي مَا أَنْ رَآهُ وَٱلْحَلْيُ مَعَهُ حَتَّى أَمَرَ بِهِ أَنْ يُصْلَبَ وَيُطَافَ بِهِ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِغَيْرِهِ، فَجَعَلَ ٱلْمِسْكِينُ يَنْتَحِبُ تَحْتَ سَوْطِ ٱلْجَلَّادِ وَيَصِيحُ قَائِلًا : لَوْ أَنَّنِي أَصْغَيْتُ لِنُصْحِ ٱلْحَيَوَانَاتِ مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ ٱلْإِنْسَانِ لَمَا وَصَلَ حَالِي إِلَى ٱلَّذِي أَنَا فِيهِ. فَسَمِعَتِ ٱلْحَيَّةُ بُكَاءَهُ وَعَرَفَتْهُ، عِنْدَئِذٍ أَخَذَتْ تَحْتَالُ لِخَلَاصِهِ.



ذَهَبَتِ ٱلْحَيَّةُ فَلَدَغَتْ ٱبْنَ ٱلْمَلِكِ، فَدَعَا ٱلْمَلِكُ أَهْلَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْمَعْرِفَةِ لِرُقْيَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ عَجَزُوا عَنْ مُدَاوَاتِهِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ ٱلسَّائِحُ يَائِسًا فِي سِجْنِهِ إِذْ تَسَلَّلَتْ إِلَيْهِ ٱلْحَيَّةُ فَأَعْلَمَتْهُ بِـمَا فَعَلَتْ وَأَمَرَتْهُ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ ٱلْحُرَّاسِ تَـمْكِينَهُ مِنْ فُرْصَةٍ لِمُدَاوَاةِ ٱبْنِ ٱلْمَلِكِ وَأَعْطَتْهُ وَرَقًا يَنْفَعُ لِذَلِكَ.

أُمِرَ لَهُ بِذَلِكَ بَعْدَ ٱسْتِشَارَةِ ٱلْمَلِكِ. فَتَمَكَّنَ مِنْ دَفْعِ ٱلسُّمِّ عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَلِكِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ عِنْدَمَا سَقَاهُ مِنْ مَاءِ ٱلْوَرَقِ ٱلَّذِي سَلَّمَتْهُ لَهُ ٱلْحَيَّةُ.

أُعْلِنَتِ ٱلْأَفْرَاحُ فِي ٱلْقَصْرِ وَدَبَّتْ فِيهِ

حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ فَكُنْتَ تَرَى عَلَامَاتِ ٱلْفَرَحِ
عَلَى ٱلْوُجُوهِ ٱحْتِفَاءً بِسَلَامَةِ ٱبْنِ ٱلْمَلِكِ.



قَرَّبَ ٱلْمَلِكُ ٱلسَّائِحَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ مَعَ ٱلصَّائِغِ وَٱلْحَيَوَانَاتِ كَامِلَةً.

شَكَرَهُ ٱلْمَلِكُ وَأَجْزَلَ لَهُ ٱلْعَطَاءَ، وَأَمَرَ بِٱلصَّائِغِ أَنْ يُعَاقَبَ، فَصَلَبُوهُ وَجَلَدُوهُ جَزَاءَ سُوءِ فِعْلَتِهِ.

انتهى طبع هذا الكتاب بمطبعة توب للطباعة
فيفري 2018